

صودرت فاستغل ماتبقى لديه من مال في شراء منصب كاتب في الدائرة المالية . وفي ذلك يقول هوراس :

آنذاك بدأت ، مدفوعاً بالفقر الجريء

في كتابة الشعر

برز هوراس ، منذ بداية نشاطه الأدبي ، نصيراً للشعر الغني بمحتواه واستاذاً بارعاً في فن النظم الشعري . لقد وقف ضد الخواء الفكري في شعر المجددين وضد التقيد الأعمى بتقاليد شعراء روما القدماء . واسترشد بالأدب اليوناني في نضاله لبعث الشعر الغني فكراً في قالب شعري واسلوب جديد ، فالتقى بميوله الأدبية مع الحركة الكلاسيكية التي تزعمها فرجيل . وقد مد شاعر الرومان الأكبر لهوراس الشاب يد المساعدة فقدمه إلى (ميتسينات) الذي جعله أحد المقربين إليه ثم منحه مزرعة صغيرة في جبال (ساينا) . حررت هذه الهبات هوراس من الفقر . لكن حالة التبعية التي وقع فيها خلقت له مواقف محرجة عديدة تخلص منها بلباقة . ان القرب من ميتسينات وضع هوراس في عداد المقربين إلى البلاط . غير أنه تحاشى القصر قدر المستطاع وفضل البقاء في مزرعته في ساينا ورفض وظيفة أمين سر الامبراطور التي عرضت عليه . وفي ٢٧ تشرين الثاني من العام الثامن قبل الميلاد توفي هذا الشاعر الروماني الكبير تاركاً للأجيال ارثاً ادبياً ونقدياً يتحدى الزمن .

الشعر السياسي :

بدأ هوراس نشاطه الأدبي بالشعر السياسي الذي ضمنه احتجاجه الصارخ على استمرار الحرب الأهلية . فبينما كان فرجيل يبشر بحلول « العصر الذهبي » كان هوراس يكتب اشعاراً شديدة التشاؤم . انه يصور في إحدى قصائده المبكرة « العصر الذهبي » كما يفعل فرجيل ولكنه لا يصوره في ايطاليا بل في « الجزر السعيدة » البعيدة التي لم يبق أمام سكان روما السائرة إلى الدمار سوى الفرار إليها . من هنا نتبين أن هوراس استخدم العاطفة والخيال في قصائده الأولى وسيلة للسخرية القاسية من الواقع المؤلم . فهاهو ، يمتدح العمل الزراعي ، ولكن القارئ لا يلبث ان يكشف ان مديحه كله ليس سوى مجازاة « للموضة » وان الذي يتشدد بهذا المديح ليس سوى مرابٍ جشع .

غير ان الظرف السياسي الذي خلقتة الامبراطورية الوليدة لم يكن يلائم تطور الشعر السياسي أو مهاجمة شخصيات الدولة البارزين . اضيف إلى ذلك ان هوراس بتقربه من ميتسينات